

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

لإبراهيم درغوئي حضور شخصي دائم في الجزائر وخاصة في إقليمها الشرقي بصفته روائيا أو محاضرا أو ممثلا لأشقائنا الأدباء في تونس. وكان أول احتكاك مباشر له بطلبة جامعة محمد خيضر بسكرة في شهر ديسمبر من عام 2007 للميلاد رفقة الأخ الأديب عباس سليمان، حيث عقدنا ندوة لهما وكان رئيس الندوة الأستاذ الدكتور "صالح مفقودة" وهو رئيس قسم الأدب العربي آنذاك بقاعة المناقشات بكلية الآداب. وفي الوقت ذاته قام الأديبان بتقديم نفسيهما أن أناب كل واحد منهما بتقديم زميله في حين قدمت الدكتورة زاغر نزيهة مداخلة حول الروائي عباس سليمان وقدمت أنا قراءة لرواية وراء السراب للروائي إبراهيم درغوئي.

كان اللقاء حميميا للغاية، وراقت فكرة اللقاء بالأدباء الأشقاء التونسيين كل من حضر الندوة وطالبوا بعقد ندوات مماثلة. وكان لهم ذلك في الملتقى الخامس للسيمياء والنص الأدبي الذي حضره أشقاؤنا من تونس والمغرب.

أما بذرة دراسة الأدب المغربي فكانت من خلال اللقاءات بالإخوة في منطقة سيدي بوزيد بتونس الذين أهدوني جملة من الروايات والدواوين المعاصرة التي فتحت لنا في جامعة محمد خيضر كوة من نور على الأعمال الفنية التونسية والليبية أيضا أذكر من الأدباء الليبيين نور الدين درويش وهليل البيجو.

إذا كانت الدراسة السابقة التي اختار لها الأشقاء في تونس عنوان: **عيون جزائرية على تجربة تونسية**، اتسمت بالتنوع في الطرح والحرية في الفكر، فإن التجربة التي هي الآن أمامنا لا تختلف عن الأولى من حيث حرية الاختيار والتنوع وتعدد زاوية النظر للقارئ والجدية في الطرح.

ولعل الفارق الذي نلمسه يكمن في **التمرد والجرأة** بين الكاتبتين سي المحسن وسي إبراهيم، وهذا لا يعني أننا بصدد الموازنة أو المقارنة بين الروائيتين، فكلاهما يلتقي بالآخر في هذين العنصرين "**التمرد والجرأة**" لكن لكل طريقته الخاصة في التمرد على الأوضاع البالية والعقائد السائدة، والقوانين الجائرة في بعض الأحيان. إن دراسة متون الدرغوثي تحتاج إلى حيطة ونباهة وإحاطة الباحث بما كتبه الدرغوثي وما قرأه أيضا، فتداخل النصوص وحضورها بشكل لافت، وتعدد العتبات واستلهاج التراث العالمي وسير التراجم يجعل من عملية القراءة أكثر تعقيدا برغم متعتها.

إن الإدراك يغدو أمرا سرايبا إذا ما حاولنا فهم ما يكتبه الدرغوثي من قراءتنا الأولى لمجموعة من القضايا هي:

- لغته وأسلوبه المرتبطتان بالبيئة والتاريخ.
- وللصراع الدائر بين العجائب والواقع.
- ولتماهي التاريخ والسياسة وتداخلهما في شكل مبهم يستعصى القبض عليهما .
- ولشعرية عتباته النصية بل ولغته السرديّة.

تكاد الموضوعات المتناوبة أن تغطي جل أعماله السردية وحاولت كل دراسة أن تلتزم سبيلا ومنهجيا معينا واضحا ومحددا، بدءا من التفكيكية إلى العجائبي والأسطوري والواقعي دون أن ننسى الجانب اللغوي المتمثل في الدراسة الموسومة بـ: " الاستلزامات الحوارية للأساليب الخيرية في رواية الدراويش ... "

هذا لا يعني أننا وفينا الرجل حقه وأتينا بما لم تأتي به الأوائل؛ لكن عاهدنا ووفينا. وكما قلنا في البحث الأول لسلسلة وريقات مغربية أن المنهج المقترح في الدراسة ليس منهجا موحدا قائما بذاته، إنما الدراسة تقوم على الانفتاح على مختلف الحقول المعرفية النقدية والمنهجية واستثمارها حسب الفكرة لإعادة إنتاج النص. وقد لا نكون أعدنا إنتاج النص الدر غوثي إنتاجية نوعية ومتميزة، لكن إنتاجية وفق ما نراه نحن في "مخبر وحدة التكوين والبحث في نظريات القراءة ومناهجها"

وقد لا نكون أعدنا إنتاجية النص وفق إدراكنا وفهمنا الخاص به دون أن نخضع لأي قيد أو ضغط، فإن لامسنا الحقيقة التي يبحث عنها الأديب وأصبنا الهدف فلنا أجران وإن جانبنا الصواب فلنا أجر المجتهد.

أملنا أن نكون من أوائل من يضع لبنات الوحدة المغاربية ويرسي دعائمها وأن نخطو الخطوة الثالثة لتغطية نصوص مغربية جناحنا الثاني لتحقيق الوثبة

عبد الرحمن تيرما سين: 2010/11/11

